

الخصائص

فقلت هذا لا يكون فقال كيف جاز للعجاج أن يقول .
(تقاعس العز بننا فاعنسا ...) .

فهذا يدل على امتناع القوم من أن يقيسوا على كلامهم ما كان من هذا النحو من الأبنية على أنه من كلامهم ألا ترى إلى قول الخليل وهو سيّد قوميه وكاشف قناع القياس في علمه كيف مَدّع ولو كان ما قاله أبو عثمان صحيحا ومَذْهبا مَرْضِيّا لما أباه الخليل ولا مَدّع منه .

فالجواب عن هذا من أوجه عدّة أحدها أن الأصمعيّ لم يحرك عن الخليل أنه انقطع هنا ولا أنه تكلام بشيء بعده فقد يجوز أن يكون الخليل لمّا احتجّ عليه مُنْشِده ذلك البيت بيت العجاج عَرَفَ الخليلُ حُجَّتَهُ فترك مراجعته وقَطَعَ الحكاية على هذا الموضع يكاد يَقطع بانقطاع الخليل عنده ولا ينكّر أن يَسْبِقَ الخليل إلى القول بشيء فيكونَ فيه تعقُّبٌ له فيذّبه عليه فينتبه .

وقد يجوز أيضا أن يكون الأصمعيّ سمع من الخليل في هذا من قبوله أو رده على المحتجّ به ما لم يحكه للخليل بن أَسَدٍ لا سيّما والأصمعيّ ليس ممن ينشط للمقاييس ولا لحكاية التعليل .

نعم وقد يجوز أن يكون الخليل أيضا أَمَسَكَ عن شرح الحال في ذلك وما قاله لمنشده البيت من تصحيح قوله أو إفساده للأصمعيّ لمعرفة بقلّة انبعائه في النظر وتوفّره على ما يُروى ويُحفظ وتؤكد هذا عندك الحكاية عنه وعن